Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واذا كان كامى يعادل هنا بين العجوز وكلبه ، فانه فى فقرة أخرى يعادل بين علاقتين : علاقة العجوز بكلبه ، وعلاقته بزوجته التى لم يكن سعيدا معها ، لكنه كان قد اعتاد عليها • لما ماتت شعر بوحدة مؤلمة ، فطلب من أحد زملائه فى المصنع أن يحضر له كلبا ، « كان حينئذ صغيرا الى درجة أنه كان يطعمه بالبزازة • ولكن لما كان الكلب يعيش من العمر أقل مما يعيش الانسان ، فقد انتهى الأمر بأن أصبح كل منهما عجوزا » • ويعود الى التعود مرة أخرى عندما ينصحه جاره بعد فقد كلبه باقتناء آخر : « كان قد تعود عليه » •

وقد حيرته واقعة فقده طويلا • لمحه الجار من بعيد على باب المنزل وكان يبدو عليه الاضطراب • كان يتطلع فى كل اتجاه ويدور حول نفسه ويحاول أن يخترق بنظره ظلام الدهليز وهو يتمتم بكلمات كثيرة معاودا البحث من جديد فى الشارع ، محملقا بعينيه الصغيرتين الحمراوين • لقد اصطحبه الى ميدان ضرب النار كما هى العادة كل يوم • وهناك فقده • قال له أحد الجيران انه ربما ضل الطريق ، وأنه لابد أن يعود • وذكر له عدة أمثلة عن كلاب سارت عدة كيلو مترات لكى تعود الى صاحبها • ومع ذلك فان العجوز كان يزداد اضطرابا : « ماذا تصبح حياتى بدونه ؟ » وعندما أغلق الباب وراءه « سمعته يسير جيئة وذهابا • وسمعت سريره يطقطق • وأدركت من الأصوات الغامضة التى عبرت الجدار الذى يفصل بينه وبينى ، أنه يبكى •• » •

وعندما وجده « ميرسول » أمام عتبة شقته دعاه للدخول فأخبره بأنهم فى جمعية الرفق بالحيوان قالوا له ان سيارة ربما تكون قد داسته • وأراد أن يتيقن من ذلك فى أقسام الشرطة فقيل له ان من الصعب معرفة ذلك • وتسامرا طويلا ثم استأذن فى الخروج : « لقد تغيرت حياته الآن ولم يعد يعرف ما سوف يفعله • وفى استحياء ، ولأول مرة منذ عرفته مد لى يده ، وأحسست بالقشور التى فى جلده • وابتسم قليلا وقال قبل أن يرحل : أؤمل ألا تنبح الكلاب فى هذه الليلة ، لأنى أتوهم دائما أن كلبى بينها » • ويبدو من هذه الفقرة الأخيرة ، أنه يريد أن يستعيض عن الكلب بميرسول •

* * *

لا شىء يصدر عن فراغ ، والعمل الأدبى ـ فى معظمه ـ نتاج حوار ـ كما يقولون ـ مع نصوص سابقة عليه ومعاصرة له • وقصة : « شقاء » مستلهمة ـ فى نظرنا ـ من قصة : « مشكلة عائلية » لموباسان • كما أن جى كان يتحدث دائما عن الحيوان باعتباره توأم روحه • وقد اهتم فى كثير من قصصه بابراز التوحد الانسانى الحيوانى تارة ، والتواصل أخرى • ولعل أقرب هذه القصص الى « شقاء » من هذه الزاوية هى قصة :